

جريدة التحرير

وما زال بخيب محفوظ يعلمنا: سبحان الله الوهاب

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD260912.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/09/26
السنة الخامسة - العدد: 1853



اكتشفت ما أعيد اكتشافه كل يوم: من أننا اليوم أحوج ما نكون إلى حكمته، وكما ذكرت في الأسبوع قبل الماضى وغيره أننى حالياً أوصل استلهم التدريبات التى خطها بيده وهو يعاود محاولة العودة إلى الكتابة، ثم إنى أعود إلى ما كتبت وما استلهمت معا بين الحين والحين، فأجده مازال بيننا، ومازلنا فى أمس الحاجة إليه بالذات فى هذه الأيام، نعم: نحن أحوج ما نكون إلى حضوره من خلال أى أثر تركه لنا، أو فينا.

اليوم نقرأ نص ما كتب فى الصفحة السادسة من التدريب بتاريخ (1995/1/30) كما نقرأ نص التدايات والاستلهم الذى علقت بهما على ما كتب فى نشرة "الإنسان والتطور فى موقعى" بتاريخ (2010/1/14)، ونتعلم منه وهو يتحرك بنا بما ظهر من فيض وعيه كيف يوصينا برفض التسليم لموت التبدل قبل الموت المهاب، مع إشارة طيبة لإيجابية التلقى من كل مصادر المعلومات، ليزين هذا كله بالتسبيح للملك الوهاب، واهب الحياة وواهب العفو وواهب الرضا وواهب المغفرة

(ملحوظة: لاحظ كيف كانت هذه اللقطة هى فى بدايات التدريب، فهى الصفحة السادسة بتاريخ 3-1-1995)

المتن:

صفحة التدريب (6) الكراسة الأولى

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

ولكن لا حياة لمن تنادى

سبحان الله الوهاب

يأتيك بالأخبار من لـ(م) تزود

نجيب محفوظ

1995 - 1-3

القراءة

.....

.....

بدأ هذه المرة بكتابة اسمه ثلاث مرات ثم ألحقه بأنه لا حياة لمن تنادى.

نجيب محفوظ هو المتفائل الدائم، تفاؤلاً بمسئولية رائعة، كنت كلما حدثته عن احتمال أن ثورة التوصيل والتواصل، خاصة بين الشباب، يمكن أن تنقل الإنسان المعاصر إلى ما ينقذه فى مواجهة السلطات العولمية المستهلكة والمغترية، فرح فرحة من وجد وسيلة لتحقيق آماله فى الشباب والعلم والغد. حين يكتب اليوم بعد ترديد اسمه ثلاث مرات، أنه "لا حياة لمن تنادى"، لا يكتبها بمعنى التقرير، بقدر ما يكتبها بمعنى الحث أن نحيا، وأنه هناك "نجيب محفوظ" ينادينا بإبداعه: إلى مواصلة الحياة الحقيقية.

المنهج الذى اتبعته حتى الآن (لم نتعد بعد الصفحة السادسة) هو أن أعتبر العينة التى قفزت إلى وعيه أثناء التدريب، فكتبها، ليست هى بالضرورة كل ما يحتاج إلى تعليق أو قراءة تأويلية، بل إننى أخذها مفتاحاً لما

وراءها، فأبحث عن أصل النص، أو بقيته، وأعتبر أن النص قد حضر كله، أو على الأقل أكثر مما دون بكثير، يحضر النص في عمق ما من مستويات وعيه، لكنه لا يدون منه إلا بضع الكلمات التي سطرها، والتي أعتبرها مجرد قمة جبل المعرفة الذي حل بقلمه وقتها، البيتان الذان يوحيان باليأس لأول وهلة، يكتبهما شيخي وهو لا يعرف اليأس، هما لعمر بن أبي ربيعة

وقد أسمعتُ إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفختُ بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

لو أن محفوظ تصور ثانية واحدة أنه ينفخ في رماد، أو أنه ينادي موتي، لما استمر يخط كل ما خط حتى آخر لحظة في حياته، لقد ظل ينحت في صخر وعينا طول الوقت، طول العمر، وهو يتناول قضايا الوجود بعد أن تغطت بالخوف والتأويل السطحي والتفسير الوصي، كما يتناول قضايا الواقع من ناحية أخرى، كل ذلك من جوف جوف وعيه الخلاق، فثم حياة لمن ينادي، وثم نورا يضيء من نفخه في نار إبداعه، وفي رأيي أنه ما جاء ذكر هذا الشطر من هذين البيتين في تربيته، إلا ليقول لنا: إياكم أن تكونوا مثل ذلك، فأنتم لستم كذلك، لأنني أوصل النداء، وأواصل النفخ في النار لتضيء لكم، لي، لنا، الطريق، إليه، إني!!

يلحق هذا المقتطف مباشرة أنه "سبحان الله الوهاب"،

فإن لم تكن ثمة حياة في من تنادي، فالوهاب - سبحانه- هو واهب الحياة وباعث الموتى

أليس كذلك؟

ثم ينهي تربيته هذا اليوم بأنه "...يأتيك بالأخبار من لم تزود"

يمكن أن نختصر التعليق على هذه الجملة الأخيرة في أنه بعد الحادث، وربما كان كذلك قبله، كان محفوظ في حالة تلقٍّ دائم، ومتابعة دقيقة يومية لكل ما يجري، كان الحاج صبرى يأتيه كل صباح، يقرأ له الأهرام بانتظام، وكان يوسف القعيد هو راوي الأخبار الشفاهية التي لا تكتبها الصحف، لأسباب مختلفة طبعاً، وبمصادقية يوسف أدري بها، كان الأستاذ يستمع إلى هذا وذاك، وإلينا جميعاً ويعقب بطريقته على ما شاء منها، أولاً بأول، فيرد بما يريد، بصمت فيصلنا بعض ما يريد.

وبحسب المنهج الذي أشرت إليه حالاً، رجعت إلى أصل البيت، في القصيدة التي أفترض أنها حضرت في وعيه بشكل ما، فقفز منها شطر هذا البيت الذي جاء في معلقة **طرفة بن العبد**، وهو بيت في سياق شديد الجمال والدلالة في موقفنا هذا، كما يلي:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له

بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

ثم:

لعمرك ما الأيام إلا معارة

فما استطعت من معرفتها فتزود

.....

لعمرك ما أدري و إني لواجل

أفي اليوم إقدام المنية أم غد؟

طبعاً لا أدري أي من هذه الأبيات كان في خلفية وعي الأستاذ من معلقة **طرفة بن العبد**، لكنني انتقيت ما خطر لي، وأود أن أنبه كيف أن الأستاذ لم يكن أبداً واجلاً متى يأتيه الموت، وما زال يتردد في أسماعنا حديثه المذاع مرثياً، والمسجل منذ سنوات من أنه يحب الحياة، ويحب الناس، **ويحب الموت**، وما جاء في هذه النشرة (الإنسان والتطور) سابقاً من ذكره كيف أنه يحب البقاء هناك قريباً من الله، وكلما امتد ذلك زمناً فزمن، كان أفضل، وكان ذلك تعقيباً منه على الحديث الذي حكيت له فيه عن الرئيس ميتران وهو ينتظر النهاية بعد أن أصيب بالسرطان، وكيف أنه قال إن الأمر سوف يكون مملاً لو اكتشف أن هناك آخرة حتى في الجنة، في مقابل ذلك نلح هنا عند شيخنا صدقاً إنسانياً، وواقعا حيا يعلن أن انتظاره لما تأتي به الأيام، وما تفاجئه به

الأحداث، هو مثل انتظار أى بشر طيب رفيف هادىء وجل، محب للحياة والموت معا

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب المحاور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ركود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الحد بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

مراسلات الشبكة " على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>